كلية البنات الأزهرية بالمنيا الجديدة
المجلة العلمية

شواهد التضمين النحوية

إعداد

د/ ناهد إبراهيم فولي
مدرس اللغويات
في كلية البنات الأزهرية في المنيا الجديدة

(العدد الرابع)

(الإصدار الأول)

١٤٤٥هـ / ٢٠٢٣م

شواهد التضمين النحوية

اسم الباحث : ناهد إبراهيم فولي
مدرس اللغويات
الجامعة : جامعة الأزهر – كلية البنات الأزهرية بالمنيا الجديدة
الدولة : جمهورية مصر العربية ٠
الإيميل : Nahedfoly.١٩@azhar.edu.eg

الملخص :

بسم الله ، والحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آلـــه وصـــحبه ومن والاه . وبعد ،

فالتضمين كلمة متداولة فى كتب اللغة بين الأدباء والنحويين والعروضيين ولكل طائفة معنى خاص يفسرون به التضمين ،والتضمين من الظواهر اللغوية التى اعتمد عليها نحاة العرب القدامى فى معالجة النصوص وتفسير الأساليب ، إذ تداوله النحاة من منذ القرن الثانى للهجرة عرفوه وهو « إشراب فعل معنى فعل آخر» ، فيتوسع في استعمال لفظ توسعا يجعله مؤديا معنى لفظ آخر مناسبا له، فيعطي الأول حكم الثاني في التعدي واللزوم ". فأغلب مباحثه في تعدية الفعل ولزومه .

والحقيقة والمجاز. لأن اللفظ لم يوضع للحقيقة والمجاز معا، والجمع بينهما مجاز خاص يعرف بالتضمين، لأن اللفظ استعمل في غير معناه لعلاقة وقرينة، والمعنى المراد من اللفظ المضمن معنى لفظ آخر، هو معنى ذلك اللفظ الآخر فقد دلّ عليه عن طريق المجاز، فاللفظ المضمن لا يفيد حينئذ غير هذا المعنى.

واشتمل البحث على ثلاثة مباحث وخاتمة ، تناولتُ في المبحث الأول ، تعريف التضمين وذكر الغرض منه ، وتضمَّن المبحث الثاني أنواع التضمين

وفوائده ، والمبحث الثالث عرض شواهد التضمين من خلال القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والأبيات الشعرية .

الكلمات المفتاحية : شواهد – قرآنية – تضمين – ظاهرة – المجاز .

Evidence Of grammatical implication

In the name of Allah, thank God, and prayer and peace be upon the Messenger of Allah, and upon His God, His Companion and His God ,and, after،

The inclusion of a word in language books among grammatics, showrunners and each sect has a literaries, special meaning by which to interpret inclusion. and the inclusion of linguistic phenomena on which the ancient Arab sculptor relied to process texts and interpret methods, Since the second century of migration, the sculptor has known him to "sip the act of another act". and expands on the use of the word "enlargement", which makes it meaningful to another term appropriate to it, giving the former the second provision of encroachment and necessity ". Most of his discussions are trespassing and necessary. truth and trope. Because the word was not developed for both truth and trope, the combination of which is a special passage known as inclusion, because the word was used in the meanings of a relationship and presumption, and the meaning of the word implied by another term is the meaning of that other term, as it was evidenced by the passage.

The research included three investigations and a conclusion, which I discussed in the first research, the definition and purpose of the inclusion, the second research included the types and benefits of the inclusion, and the third research presented the Koranic evidence on the phenomenon of inclusion and explained it.

Keywords: **Evidence – Koranic – Hadraic – potic – verses**

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبيـــاء والمرســـلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد،،

فإنني قد تناولت في هذا البحث موضوعا مهما من موضوعات النحو وهـــو موضوع الشواهد النحوية للتضمين أردت منه معرفـــة آراء النحـــاة فـــي هـــذا الموضوع والنصوص المتعلقة به ومعرفة آثار التضمين النحوية ومعرفة ما ترتب على المعنى.

وقد قسمت هذا البحث إلى:ـ

- **تمهيد** ذكرت فيه الدراسات السابقة ومقدمة وثلاث مباحث .
- **المبحث الأول**: تعريف التضمين والغرض منه وعلاقته بالمفاهيم الأخرى.
- **المبحث الثاني**: أتواع التضمين وفوائده.
- **المبحث الثالث**: شواهد التضمين من خلال القـــرآن الكـــريم، والحـــديث النبوي الشريف، والأبيات الشعرية.
- **خاتمة** : وتشمل أهم نتائج هذا البحث.

وأخيرا ثبت بأهم المصادر والمراجع. وفي الخاتمة أدعو الله عز وجـــل أن يكون هذا العمل خالصا لوجهه الكريم.

المبحث الأول

التضمين

التضمين :الكفالة وجعل شيء داخل شيء آخر يقال "ضمن الشيء إذا أودعه إياه كما تودع الوعاء المتاع، والميت القبر وقد تضمنه هو وكل شيء جعلته في وعاء فقد ضمنته إياه[١].

وابن جني يعد أول من عني بالتضمين كشفه وأوضحه في أمثلة كثيرة[٢] فهو يصف التبادل بين علاقة الأفعال بضمائمها وصفا بسيطا يعلل به استخدام الحرف مع الفعل غير المستخدم معه في الاطراد دون أن يضع لذلك حدا شاملا يقنن هذا الاستعمال يقول:"اعلم أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر وكان أحدهما يتعدى بحرف والآخر بآخر فإن العرب تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيذانا بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر فلذلك جيء معه بالحرف المعتاد ما هو في معناه، وذلك كقول الله تعالى:"أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم"[٣] وأنت لا تقول رفثت إلى المرأة وإنما تقول رفثت بها أو معها، لكنه لما كان الرفث هنا في معنى الإفضاء، وكنت تعدي أفضيت بـ (إلى) كقولك أفضيت إلى المرأة، جئت بـ (إلى) مع الرفث إيذانا وإشعارا أنه بمعناه[٤]. وذلك مثل "وقد أفضى بعضكم إلى بعض"[٥].

---

(١) لسان العرب : ابن منظور ١٧/ ١٢٦ ضمن

(٢) المدارس النحوية : د شوقي ضيف ، مصر دار المعارف ط ٢ – ١٩٧٥ ص

(٣) البقرة من الآية ١٨٧.

(٤) الخصائص: ابن جني ٢ / ٣٠٨

(٥) النساء من الآية ٢١ .

وأصل الرفث أن يتعدى بالباء، يقال: ارفث: فلان بامرأته. وقوله تعالى: "وما تفعلوا من خير فلن تكفروه" أي فلن تحرموه، أي فلن تحرموا ثوابه، ولهذا عدي إلى اثنين لا إلى واحد، وقوله تعالى:"ولا تعزموا عقدة النكاح"[١] أي لا تنووا، ولهذا عدي بنفسه لا بـ (على)، وقوله تعالى: "لا يسمعون على الملأ الأعلى" أي (لا يصغون)، وقولهم (سمع الله لمن حمده) أي استجاب فعدي يسمع في الأول بـ (إلى) وفي الثاني باللام، وإنما أصله أن يتعدى بنفسه مثل (يوم يسمعون الصيحة) وقوله تعالى:"والله يعلم المفسد من المصلح" أي يميز، ولهذا عدي بمن لا بنفسه.

أما تعريف الزمخشري: "أن يقصد بلفظ معناه الحقيقي، ويلاحظ معه معنى فعل آخر يناسبه، ويدل عليه بذكر شيء من متعلقاته"[٢]

فيجمع في التركيب بين دلالتين الدلالة الأصلية للفعل ودلالة الفعل الملاحظ – أو الحال المأخوذة منه غالبا – الدالة عليها القرينة المتمثلة في الحرف الملازم لها في التعدية سلبا وإيجابا[٣].

أما ابن هشام فيقول: "قد يشربون لفظا معنى لفظ فيعطونه حكمه ويسمى ذلك تضمينا"[٤].

والأشموني يقول: "إشراب اللفظ معنى لفظ آخر وإعطاؤه حكمه لتصير الكلمة التي تؤدي مؤدى الكلمتين[٥]

(١) البقرة من الآية ٢٣٥

(٢) الكشاف للزمخشري ١/ ٩٧.

(٣) السابق نفسه.

(٤) مغني اللبيب ٢/ ٦٨٥.

(٥) الأشموني بحاشية الصبان ٢ / ٩٠ ط الحلبي.

وتعريف الصبان:

إلحاق مادة بأخرى في التعدية أو اللزوم لتناسب بينهما في المعنى أو اتحاد[١].

هذا أوضح وصف لهذه الظاهرة بين تعريفات القدماء للتضمين بعد ابن جني. ونلاحظ هنا أن الصبان في تعريفه يشمل التضمين في جميع صوره ، أما الزمخشري في تعريفه فيجعل التضمين قصرا على الفعل.

تعريف مجمع اللغة العربية:

"أن يؤدي فعل أو ما فى معناه في التعبير مؤدى فعل آخر أو ما في معناه فيعطى حكمه في التعدية واللزوم"[٢].

الغرض من التضمين:

إعطاء اللفظ مجموع معنيين وذلك أقوى من إعطاء معنى واحد [٣] ألا ترى كيف رجع معنى "ولا تعد عيناك عنهم" [٤] إلى قولك ولا تقتحمهم عيناك مجاوزتين إلى غيرهم وكذلك في قوله:"ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم" أي لا تضموها إليها آكلين.

التضمين بين المؤيدين والمعارضين:

مجمع اللغة العربية بالقاهرة يرى قياسية التضمين وجواز استعماله لكل من توفرت له الأسباب الداعية إليه وذلك بالشروط التالية:-

١- تحقق المناسبة بين الفعلين.

٢- وجود قرينة تدل على ملاحظة الفعل الآخر ويؤمن معها اللبس.

---

(١) حاشية الصبان على الاشمونى ١ / ٤٥٠ .

(٢) مجلة مجمع اللغة العربية - القاهرة بولاق - المطبعة الأميرية ١٩٣٤ ج١ ص١٨٠.

(٣) الأشباه والنظائر ١ / ١٣.

(٤) الكهف من الآية ٢٨.

٣- ملاءمة التضمين للذوق العربي .

أما مجمع اللغة الأردني فيرفض فكرة التضمين أصلا، ولم يرتض لها قياسا ولا سماعا، وإنما تبنى مذهب الكوفيين الذين يقولون بنيابة حروف الجر عن بعضها متخذا من رأي ابن قتيبة) وسيلة لتأويل النصوص التي قيل فيها بالتضمين.

وقول ابن هشام (قد يشربون لفظا معنى لفظ) لا يخفي أن (قد) في عرف المصنفين للتقليل وعلى ذلك يكون التضمين قليلا ولكن الدسوقي قال: ربما يؤيد القول بأن التضمين قياسي.

وقد ذكر ابن جني في التضمين:"وجدت في اللغة العربية من هذا الفن شيئا كثيرا لا يكاد يحاط به ولعله لو جمع أكثره لا جميعه لجاء كتابا ضخما. وقد عرفت طريقه، فإذا مر بك شيء منه فتقبله، فإنه فصل من العربية لطيف حسن.

وقال ابن هشام في تذكرته [١]: "زعم قوم من المتاخرين أنه قد يجوز تضمين الفعل المتعدي لواحد معنى:"صبر" ويكون من باب (ظن) فأجاز حفرت وسط الدار بئرا، أي صيرت قال: وليس (بئرا) تمييزا، إذ لا يصلح لمن. وكذا أجاز: بنيت الدار مسجدا، وقطعت الثوب قميصا وقطعت الجلد نعلا وصبغت الثوب أبيض.... إلخ.

وجعل من ذلك قول أبي الطيب:

فمضت وقد صبغ الحياء بياضها لوني كما صضيغ اللجين العسجدا ؛ لأن معنى صير الحياء بياضها لوني أي مثل لوني قال: والحق أن التضمين لا ينقاس[٢].

(١) الأشباه والنظائر ١/ ١٢٣ .

(٢) المرجع السابق ١/ ١٢٤.

وذكر أيضا عدة أمثلة منها قوله تعالى:"وما تفعلوا من خير فلن تكفروه" ضمن معنى تحرموه، فعدي إلى اثنين لا إلى واحد، ومنها "لايسمعون إلى الملأ الأعلى" ضمن معنى (يُصغون) فعدي بـ (إلى)، وأصله أن يتعدى بنفسه، ومثل سمع الله لمن حمده ضمن معنى استجاب فعدي باللام، ومثل:"والله يعلم المفسد من المصلح"[1] ضمن معنى يميز فجيء بمن.

وقال ابن هشام في أوائل الباب الخامس من المغني: "وفائدة التضمين أن يدل بكلمة واحدة على معنى كلمتين. يدلك على ذلك أسماء الشرط والاستفهام، وذكر ابن هشام في معاني الباء الغاية نحو: "وقد احسن بي" أي: إلي، وقيل ضمن أحسن معنى لطف.

وذكر السيوطي:"المتضمن معنى شيء لا يلزم أن يجري مجراه في كل شيء. ومن ثم جاز دخول الفاء في خبر المبتدأ المتضمن معنى الشرط، نحو الذي يأتيني فله درهم. وكل رجل يأتيني فله درهم وكذلك يرى الرضي أن التضمين واجب للمحافظة على معنى الحرف يقول:"اعلم أنه إذا أمكن في كل حرف يتوهم خروجه عن أصله وكونه بمعنى كلمة أخرى أو زيادته على أصل معناه الموضوع له، ويضمن فعله المعدي به معنى من المعاني يستقيم به الكلام فهو الأولى بل الواجب"[2].

(١) البقرة من الآية ١٢٠.

(٢) شرح الرضي على الكافية: الأستريدي ٤/ ٣٢٩.

المبحث الثاني
أنواع التضمين

أ- التضمين في الأفعال

وذلك بأن يضمن الفعل المتعدي معنى فعل لازم فيتعدى تعديته أو يكون الأمر عكس ذلك.

ونجد أن من أسباب لزوم المتعدي التضمين لمعنى لازم كقوله تعالى:"فليحذر الذين يخالفون عن أمره"(١).

أي يخرجون، وكذلك من أسباب تعدي اللازم التضمين لمعنى فعل لازم كقوله تعالى:"ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله" (٢) أي لا تنووا، لأن (عزم) لا يتعدى إلا بـ (على) تقول عزمت على كذا، فهو لا يتعدى إلى المفعول به مباشرة وقد وقعت التعدية بسبب تضمين الفعل اللازم: (تعزم) معنى الفعل المتعدي (تنوي) فنصب المفعول بنفسه مثله، فمعنى لا تعزموا السفر لا تنووا السفر، ومثل رحبتكم الدار وهو مسموع فإن الفعل رحب لازم لا يتعدى بنفسه إلى مفعول به ولكنه تضمن معنى (وسع فنصب المفعول به (الكاف) مثله، إذ يقال وسعتكم الدار بمعنى اتسعت لكم ومثل طلع القمر اليمن وهو من الأمثلة المسموعة أيضا والفعل طلع بضم اللام لازم ولكنه نصب المفعول به بنفسه بعد أن ضمن معنى (بلغ).

وكذلك قوله تعالى:"لا يسمعون إلى الملأ الأعلى" أي لا يصغون.

ومن أمثلة جعل المتعدي لازما (سمع الله لمن حمده) فالفعل سمع في أصله متعد بنفسه ولكنه هنا تضمن معنى استجاب فتعدى مثله باللام، وقوله تعالى:"للذين يؤلون من نسائهم" أي يمتنعون من وطء نسائهم بالحلف، فلهذا

---

(١) سورة النور من الآية ٦٣.

(٢) سورة البقرة من الآية ٢٣٥.

عدي بمن، ولما خفي التضمين على بعضهم في الآية رأى أنه لا يقال "حلف من كذا" بل يقال حلف عليه وهكذا.....

ب: التضمين في الحروف

يرى الكوفيون أن حروف الجر لها معان متعددة بطريق الوضع ومنهم من زعم بنيابة الحروف فإذا دل احدها على الآخر فقد ناب عنه[1].

وقد اختلف النحاة حول هذه القضية وقد ذكر ذلك ابن هشام وغيره [2]. وقد رفض الكوفيون التضمين وأجازوا التناوب في الحروف، وقبل الحديث عن التضمين في الحروف نتحدث عن النيابة.

تعريف النيابة:

"ناب الشيء عن الشيء إذا قام مقامه"[3]. ومن ذلك نيابة (في) عن (على) في قوله تعالى: "ولأصلبنكم في جذوع النخل"[4].

وتعتبر نيابة حروف الجر بعضها عن بعض نيابة في المعنى وذلك لأن العمل لا يتأثر بذلك.

---

(١) الجنى الداني ص٤٦.

(٢) مغني اللبيب ١٠ ، الارتشاف ٢/ ٤٣٥ ، الجنى الداني ص ٢٦ حاشية الخضري ١/ ٢٢٨، ٢٢٩.

(٣) تهذيب اللغة ١٥/ ٤٤٨، أساس البلاغة ٤٧٦ – اللسان ١/ ٧٧٤ ، القاموس المحيط . ١٤٠/١

(٤) وممن ذكر النبابة في هذه الآية أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢/ ٢٣ ، ابن قتيبة في مشكل إعراب القرآن ٤٦٩ الزجاج في إعراب القرآن المنسوب إليه ٣/ ٨٠٦ والرماني في معاني الحروف ٩٦، الثعالبي في فقه اللغة ٢٣٦.

وقد يتصل الفعل بحرف ليس مما يتعدى به لأنه في معنى فعل يتعدى به ومثال ذلك قوله تعالى:"أو لتعودن في ملتنا"[١] فقد تعدى الفعل (تعودن) بـ (في) والأصل أن يتعدى بـ (إلى) لأنه ضمن معنى: تدخلن او تصيرن [٢]. إذا دل أحد حروف الجر على الآخر فقد ناب عنه [٣] ، والدليل على ذلك :

قال ثعلب: "وتجيء اللام بمعنى (إلى) قال الله تعالى:"بان ربك أوحى لها"[٤] أي أوحى إليها وقال تعالى:"وهم لها سابقون" [٥].

أي إليها وتكون اللام بمعنى (اجل) قال تعالى:"وخروا له سجدا"[٦] أي خروا من أجله. وجعل اللام بمعنى (على) في قوله تعالى:"إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أساتم فلها"[٧] (أي عليها).

وقد اعتبر بعض النحاة تناوب حروف الجر من قبيل التضمين، ولكن هناك فرق بين النيابة والتضمين، فالنيابة تجوز في الحرف والتضمين تجوز في الفعل[٨].

ومن المؤيدين للتضمين من المحدثين :

١- مجمع اللغة العربية المصري.

---

(١) إبراهيم من الآية ١٣

(٢) البرهان في علوم القرآن ٣/ ٤٠١

(٣) الجنى الداني ص ٤٦.

(٤) الزلزلة من الآية ٥

(٥) المؤمنون من الآية ٦١

(٦) يوسف من الآية ١٠٠.

(٧) الإسراء من الآية ٧.

(٨) المصدر السابق ٣/ ٤٠١

٢- صلاح الدين الزعبلاوي في مقال للتضمين فقد عرض تلك الظاهرة وخلص إلى نتيجة ذكر فيها أن ملاك الأمر في هذا الباب أن يحمل الفعل في تعديته ولزومه على أصله فإذا تعذر ذلك لقرينة مانعة حمل على وجه من المجاز بشروطه المصححه لاستعماله أو التضمين بمراعاة حده وتحقيق غرضه.

٣- محمد محمد احمد في رسالة التضمين، وملخص رأيه في قوله: "لست مع القائلين بالنيابة، لأن هذا القول يؤدي إلى الفوضى في تعدية الأفعال بالحروف، والبعد عن الأسلوب الفصيح والقياس يأباه... أما ما يراه البصريون من القول بتضمين الفعل أولا فإني أرجحه لأن دلالة الفعل مركبة من حدث وزمن أما الحرف فدلالته مفرده لذا كان التصرف في الفعل - كما يقول النحويون - أولى من التصرف في الحرف[١].

٤- الدكتور محمد المختار محمد المهدي في كتاب (تحقيقات وتنبيهات حول التعدي واللزوم) وذلك حين تحدث عما يتعدى لأكثر من حرف لأكثر من معنى ووقف عند قوله:"أو لتعودن في ملتنا"[٢] نجد أن التضمين أفضل الآراء وذلك لأن "عاد إلى" بمعنى رجع، أما "عاد في" فإنها بمعنى دخل، أي أن الفعل "عاد" إذا عدي بـ "في" " الدالة على الظرفية يكون مضمنا معنى "دخل" وعلى هذا المعنى يتخرج كثير من النصوص[٣].

---

(١) التضمين في ضوء الدراسات النحوية رسالة ماجستير كلية الآداب جامعة الكويت ١٣٩٧هـ ص ٣٦.

(٢) الأعراف من الآية ٨٨

(٣) تحقيقات وتنبيهات حول التعدي واللزوم ٩٣، ٩٤.

٥- هادي عطية مطر الهلالي في كتابه (الحروف العاملة في القرآن الكريم) قال عن حروف الجر:"وإننا نرى أن تعدد معانيها أو تضمين أفعالها أخر والأسماء أسماء أخر قد أكسب اللغة العربية مرونة وثروة بتعدد معاني اللفظة الواحدة[١].

٦- الأستاذ خليل العاني جمع حروف الجر وبين معانيها الأصلية ثم المعاني التضمينية .

٧- دكتور/ محمد يسري سيد أحمد[٢] يقول: أن حروف الجر لا ينوب بعضها عن بعض كما أنه اتبع مذهب الأستاذ/ عباس حسن في التضمين.

وبالنظر في الآراء السابقة أستطيع ترجيح راي البصريين بعدم نيابة الحروف، فحروف الجزم لم تنب مكان بعضها البعض، وكذلك حروف النصب.

وكذلك في الأفعال يرجح التضمين لأن دلالة الفعل عبارة عن حدث وزمن، أما الحرف فدلالته مفردة لذا كان التصرف في الفعل كما يقول النحويون أولى من التصرف في الحرف.

يضاف إلى ممن قالوا بالتضمين :

دكتور/عبد الفتاح البحيري في مقال (التضمين في القرآن الكريم) قال بعد أن عرض مذهب البصريين والكوفيين:"وكلا المذهبين سائغ صحيح وكثير من العلماء يفضل مذهب البصريين لأنه أقوى من الناحية البلاغية[٣].

---

(١) الحروف العاملة في القرآن الكريم ٣٨٤.

(٢) مع القرآن الكريم في أحد حروف الإضافة رسالة دكتوراه من كلية الدراسات العربية بالقاهرة.

(٣) مقال : التضمين في القرآن الكريم، ص٧٤.

نلاحظ أن الدكتور لم يذكر صراحة ترجيحه للتضمين لكنه اختار التضمين في ترجيح الآراء فعند تعرضه لقوله تعالى: "ما منعك ألا تسجد"[١] والرأي الأولى بالصواب أن نقول إن الآية جاءت على طريقة التضمين الذي هو من أقوى ما امتازت به بلاغة القرآن الكريم وأجمله وأبرعه [٢].

وهناك أمثلة وشواهد يصعب تخريجها على غير التضمين كما في تعدي فعل لازم بنفسه لتضمنه معنى فعل آخر متعد.

ومن المؤيدين للنيابة من المحدثين :

١- دكتور/ إبراهيم السامرائي في كتاب (دراسات في اللغة) إذ قال بعد أن تحدث عن قضية التضمين بين المدرستين، وعن رأي الكوفيين في جواز مجيء (من) للزمان وهذا الخلاف والجدل يظهر أن الكوفيين أسد رأيا وأصوب منهجا ذلك أنهم اعتمدوا استعمالات بنوا عليها رأيهم ، وهذا وجه علمي صائب، أما البصريون فإنهم تمسكوا بجدل وأسلوب منطقي واعتمدوا على استعمالات اصطنعوها هم أنفسهم ولم يعتمدوا على أمثلة مستقرأة في الثابت من النصوص والاستعمالات[٣].

٢- الدكتور/ شوقي ضيف في كتابه (تيسيرات لغوية) يقول: إن حروف الجر تنوب بعضها عن بعض مع مفاعيل الأفعال المتعدية بحرف لغرض علمي أو بلاغي ويقول:"جميع المعاني تدل عليها الباء بطريقة الوضع ولا تضمين ولا ما يشبه التضمين[٤].

---

(١) الأعراف آية ١٢

(٢) مقال : التضمين في القرآن الكريم، ص٧٧.

(٣) دراسات في اللغة، ص١٨٠.

(٤) تيسيرات لغوية ، ص ٨٦.

٣- الدكتور/ محمد بشير زقلام في مقال (تناوب الصيغ في التعبير العربي).

يقول: تنوب الحروف بعضها عن بعض وهذا لا خلاف فيه عند كثير من النحاة ومثل بذلك بتناوب حروف الجر والعطف والشبيهة بالفعل وحروف الشرط والنفي[١].

ممن قال بالنيابة والتضمين:

١- الفراء في كتابه معاني القران يذكر التضمين إضافة إلى النيابة، ففي قوله تعالى:"عينا يشرب بها عباد الله"[٢] قال الفراء يشرب بها ويشربها سواء في المعنى، وكأن يشرب بها يروى بها وينقع وأما (يشربونها) فبين، وقد أنشدني بعضهم :

شر بن بماء البحر ثم ترفعت ∴ متى لجج خضر لهن نئيج

ومثله : (إنه ليتكلم بكلام حسن ، ويتكلم كلاما حسنا)[٣]

فكان الفراء يخرج الآية على تضمين (يشرب) معنى (يروي) و(ينقع) أو على زيادة الباء.

٢- المالقي وقد اشترط لقياسية النيابة شروطا، وذلك في قوله "لأن الحروف لا يوضع بعضها موضع بعض قياسا إلا إن كان معنياهما واحدا، ومعنى الكلام الذي يدخلان فيه واحدا أو راجعا إليه ولو على بعد[٤].

(١) مقال بتناوب الصيغ في التعبير العربي ،ص٣٣٥.

(٢) الإنسان من الآية ٦.

(٣) معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٠١٥.

(٤) رصف المباني ٢٩٧

وقال عن (إلى) بمعنى في وذلك موقوف على السماع لقلته[١].... وكان يخرج بعض الشواهد على التضمين[٢].

٣- الرماني في معاني الحروف.

٤- ابن السيد حيث ذكر أن ذلك موقوف على اسماء غير جائز القياس عليه.

٥- أبو البركات الأنباري حيث ذكر في البيان بعض المعاني النائبة[٣] مع أنه في أسرار العربية لم يعدد معاني حروف الجر واقتصر على ما ذكره البصريون [٤] فيبدو أنه لا يرجح النيابة ولعله ذكرها في البيان مجاراة لمن قبله.

٦- وقد صرح ابن الحاجب في الكافية أيضا بعض المعاني النائبة فذكر مجيء (في) بمعنى (على) على قلة.

٧- المرادي في الجنى الداني كان يورد بعض المعاني النائبة مع نسبتها إلى أصحابها أحياناً[٥] ويلاحظ أن المرادي لا يرجح النيابة فهو يرغب في تقليل معاني الحرف ما أمكن متابعة للبصريين ومثال ذلك أنه ذكر للام ثلاثين قسما كما جمعها من كلام النحاة ثم قال:"التحقيق أن معنى (اللام) في الأصل هو الاختصاص. وهو معنى لا يفارقها وقد يصحبه معان أخرى[٦] وكثيرا ما كان يرجع المعاني إلى المعنى الأصلي.

---

(١) رصف المباني ١٦٩

(٢) رصف المباني ٢٩٧.

(٣) البيان ١/ ٣٠٩ ، ٤٨٢/٢.

(٤) أسرار العربية ٢٥٩ : ٢٦١.

(٥) الجنى الداني ومثال ذلك ما ورد في ص ٣١٢ : ٣١٤

(٦) المغني ص ١٠٩

٨- ابن هشام توسع في المغني في توضيح معاني حروف الجر، وذكر المعاني النائبة ولكنه مع ذلك قال بالتضمين في مواضع وعقد له مبحثا في المغني[١]، وخرج بعض الشواهد عليه.

ورغم أنه ذكر أن النيابة كثيرة في الكلام إلا أنه لم يفتح بابها على مصراعيه بدليل أنه قال مصححا قولهم:"ينوب بعض حروف الجر بعضها عن بعض" ما نصه "وهذا ايضا مما يتداولونه ، ويستدلون به ، وتصحيحه بإدخال (قد) على قولهم ينوب وحينئذ فيتعذر استدلالهم به إذ كل موضع ادعوا فيه ذلك يقال لهم فيه: لا نُسلم أن هذا مما وقعت فيه النيابة ، ولو صح قولهم لجاز أن يقال: (مررت في زيد) و(دخلت من عمرو) و(كتبت إلى القلم)[٢]

٩- السيوطي جمع أقوال من سبقوه فذكر التضمين والنيابة وخرج على كل منهما بعض الشواهد[٣].

(١) المغني ٨٩٧ .

(٢) السابق ٨٦١.

(٣) همع الهوامع -باب حروف الجر ٢/ ١٩.

المبحث الثالث

شواهد التضمين

أولا القرآن الكريم :

أ- تضمين الفعل المتعدي معنى الفعل اللازم :

١- قال تعالى :"فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة " النور ٦٣
الفعل يخالف فعل متعد ينصب مفعولا به ولكن جاء هنا بمعنى يعرض وهو لازم يتعدى بحرف الجر عن واكتفى بالفاعل

٢- قال تعالى :" ولا تعدو عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ".الكهف ٢٨
جاء تعدو متعديا ولكنه هنا ورد لازما فتعدى بحرف الجر بمعنى لا تنصرف عيناك عنهم.

٣- قال تعالى :" لا يسمعون إلى الملأ الأعلى " الصافات ٨
الفعل (يسمعون) متعد ولكن جاء هنا بمعنى يصغي فتعدى بإلى

٤- قال تعالى :" يا بني لا تقصص رؤياك على أخوتك فيكيدوا لك كيدا " يوسف ٥ .
كيدوا فعل متعد ولكن جا هنا بمعني يحتال لك فتضمن فعلا آخرا وهو يحتال فتعدى بحرف الجر اللام .

٥- قال تعالى :" ولقد آتوا على القرية التي أمطرت السوء " الفرقان ٤٠
الفعل أتى فعل متعد بنفسه كقوله تعالى :" فأتت به قومها تحمله " مريم٢٧.
ولكن هنا جاء لازما لأنه بمعنى مروا على القرية فتضمن الفعل (أتى)معنى (مر) اللازم .

٦ـ قال تعالى :" ألم تر إلى الملأ من بني إسرائيل من بعد موسى " البقرة٢٤٦ .

الفعل ترى فعل متعد لمفعولين الرؤية هنا رؤية علمية والرؤية العلمية تنصب مفعولين كقوله تعالى :" إنهم يرونه بعيدا " المعارج ٦ .

ولكن هنا جاء متضمنا معنى الفعل ينتهي علمك .

٧ـ قال تعالى :" عينا يشرب بها عباد الله " الإنسان ٦.

فقد ضمن الفعل يشرب معنى (يروي) لتعديته بالباء دون (من) حيث إن الشرب من العين وليس بها .

ب ـ تضمين الحرف معنى حرف آخر :

١ـ قال تعالى: "وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم"[١] تقول العرب خلوت به اي سخرت به وخلوت إليه إذا اجتمعت معه في خلوه ، ويقال إلى هنا بمعنى (مع)[٢].

٢ـ قال تعالى:"فراغ عليهم ضربا باليمين"[٣].

راغ عنهم أي ذهب عنهم [٤].

قال تعالى: "فليحذر الذين يخالفون".

٣- "عن أمره"[٥].

٤- قال تعالى:"أو لتعودن في ملتنا"[٦].

---

(١) البقرة من الآية ١٤

(٢) الصحاح للجوهري (خلا).

(٣) الصافات من الآية ٩٣.

(٤) الأضداد لابن الأنباري ١٥٣.

(٥) روح المعاني للألوسي ١٨/ ٢٠٥.

(٦) سورة إبراهيم من الآية ١٣.

تعدي الفعل بـــ (في) والأصل أن يتعدى بـــ (إلى) لأنه ضمن معنى: تـــدخلن أو تصيرن[١].

(١) إلى المتضمنة معنى الباء:

[أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم] (البقرة ١٨٧).

يقال : رفتت بالمرأة أو معها

واستشهدوا على ذلـــك أبـــو حيـــان[٢] بقولـــه تعـــالى: "وإذا خلـــوا إلـــى شياطينهم" [٣].

(٢) إلى متضمنة معنى تحت :

ذكر القرطبي[٤] هذا المعنى عن مجاهد في قوله تعالى:"واضمم يـــدك إلـــى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء .

(٣) إلى متضمنة معنى في "ليجمعنكم إلى يـــوم القيامـــة لا ريـــب فيـــه". (الأنعام١٢).

(٤) إلى متضمنة معنى مع "فاغسلوا وجـــوهكم وأيـــديكم إلـــى المرافـــق" (المائدة٦)

قال السيوطي: أي معها وكذلك فسر قوله تعـــالى: "وامســـحوا برؤوســـكم وأرجلكم إلى الكعبين" أي مع الكعبين[٥].

---

(١) البرهان ٣/ ٤٠٣.

(٢) ارتشاف الضرب، ص ٨٤٦.

(٣) البقرة من الآية ١٤.

(٤) تفسير القرطبي، ١١/ ١٩١.

(٥) طه ٢٢.

وكذلك قوله تعالى: "ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة إلى قوتكم".

- قال تعالى: "وأصبح فؤاد أو موسى فارغا إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين"(١).

يقول الإمام الطبري: وفي قراءة عبد الله: "إن كادت لتشعر به" والإشعار: الإعلام وهو متعد بالباء ، والأصل في هذا الفعل أن يتعدى بنفسه ولكنه هنا ضمن معنى تخبر او تعلم ليفيد الإظهار معنى الإخبار ، لأن الخبر قد يقع سرا غير ظاهر.

قال تعالى: "ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم"(٢).

يشتمل تأويل التركيب هنا على القول بالتضمين فيقع التضمين هنا بتقدير حال تناسب المعمول فيجعل المقدر حالا وهو مائلا.

- قال تعالى: "أفبنعمة الله يجحدون"(٣) جحد من الأفعال التي تتعدى بنفسها، وقد عدي هنا بالباء وذلك لأنه ضمن معنى كفر.

- قال تعالى: "فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم".

الفعل خالف يتعدى بنفسه ولكنه هنا عدي بـ (عن) لأنه بمعنى يحيد أو يتباعد يقول ابن فارس(٤):"الخاء واللام والفاء أصول ثلاثة: أحدها أن يجيء شيء بعد شيء يقوم مقامه ، والثاني خلاف قدام والثالث التغير".

---

(١) القصص من الآية ١٠.

(٢) النساء (٢).

(٣) النحل من الآية ٧١.

(٤) معجم مقاييس اللغة ٢/ ٢١٠.

"أما خالف عن كذا فمعناه ولوا عنه معرضين"

قال تعالى:"وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون"(١).

تضمن (خلا) معنى انصرف أو ذهب فيكون كقول الفرزدق :

كيف تراني قالبا مجني قد قتل الله زيادا عني

أي صرفه بالقتل عني

والأكثر في (خلا) أن يتعدى بالباء، وقد يتعدى بـــ (إلـــى) وإنمـــا تعـــدى بـــ (إلى) هنا لأنه إذا تعدى بالباء احتمل الانفراد أو السخرية والاستهزاء، إذ يقال في اللغة خلوت به أي سخرت منه، أما (إلى) فلا تحتمل إلا معنـــى واحـــد وهـــو الانفراد فقط.

وجاء في البرهان:"إنما يقال خلوت به، لكن ضـــمن خلـــوا معنـــى ذهبـــوا وانصرفوا وهو معادل لقوله (لقوا) وهذا أولى من قول من قال: أن إلى هنا بمعنى الباء ، أو بمعنى

(مع) وقال مكي: إنما لم تأت الباء لأنه يقال: خلوت بـــه إذا ســـخرت منـــه فأتى: هذا التوهم(٢).

ولكن نلاحظ أن هناك مصادر ذكرت أن لاستعمال (إلى) مع الفعـــل (خـــلا) وجها آخر غير التضمين في الفعل، فقد زعم قوم أن إلى هنا بمعنـــى (مـــع) أى: وإذا خلوا مع شياطينهم كما زعموا ذلك في قولـــه: "ولا تـــأكلوا أمـــوالهم إلـــى أموالكم"(٣).

---

(١) البقرة من الآية ١٤ .

(٢) البحر المحيط : أبو حيان ١/ ٦٨.

(٣) النساء من الآية ٢

وقيل إلى بمعنى الباء[١] لأن حروف الجر ينوب بعضها عن بعض وهذا ضعيف إذ نيابة الحرف عن الحرف لا يقول بها سيبويه والخليل[٢].

وإذا نظرنا في الآية الأخرى:"وإذا خلا بعضهم إلى بعض"[٣] نجد أن الفعل يختلف في معنى تضمينه عن الاستعمال الأول يقول أبو حيان في – قال تعالى: "وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به" [٤].

أي أفشوه أو فعلوا به الإذاعة وهو أبلغ من اذاعوه ، ويقول ابن منظور:" أذعت الأمر وأذعت به إذا أفشيته وأظهرته ، وذاع الشيء: انتشر وأذاع بالشيء : ذهب به ومنه بيت الكتاب: "ربع قواء أذاع المعصرات به أي أذهبته وطمست معالمه". وفي التنزيل: أذاعوا به "أي أظهروه ونادوا به في الناس.

والتضمين واضح في تفسير ابن منظور:

قال تعالى: "أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم"[٥].

تضمن الفعل هنا معنى الإفضاء فعدي بـ (إلى) كما يعدي (أفضيت) بـ (إلى) نحو قولك أفضيت إلى المرأة، اما رفت فيتعدى بالباء أو بـ (مع).

– قال تعالى:"وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه"[٦].

تضمن الفعل معنى صرف ؛ لأن المراود يصرف من راوده عما عنده إلى ما عند المراود فلذلك عدي بها ، وكذلك في سورة القمر:"ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم فذوقوا عذابي ونذر".

---

(١) نقل هذا الرأي عن الأخفش في ارتشاف الضرب ٢/ ٤٥١.

(٢) البحر المحيط : أبو حيان ١/ ٦٩.

(٣) البقرة من الآية ٧٦

(٤) النساء من الآية ٨٣.

(٥) البقرة من الآية ١٨٧.

(٦) يوسف من الآية ٣٠

- قال تعالى:"واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام".

الأصل في الفعل أن يعدى بنفسه ، وقد دخل حرف الجر في المفعول لأن المعنى تحالفون.

وقال "ابن عباس": معنى تساءلون به أي تتعاطفون ، وقال الزجاج : تتطلبون به حقوقكم والأرحام"[١].

- قال تعالى:"ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه"[٢]. النصب هنا في كلمة (نفسه) على أنها مفعول به على تضمين (سفه) معنى فعل يتعدى ، قدره الزجاج وابن جني بمعنى جهل وقدره أبو عبيدة بمعنى أهلك، قد ذكر أبو حيان في تفسيره[٣]: أن الفعل متعد بنفسه ، ونقل البيضاوي عن المبرد وثعلب أن (سفه) متعد بالكسر ولازم بالضم وقيل أصله سفه نفسه على الرفع ونصب على التمييز، لكن البصريين يرفضون النصب على التمييز لأن شرطهم أن يكون نكرة .

- قال تعالى:"ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا"[٤].

يقول الألوسي:"يسلكه مضمن معنى (يدخله) ولذا تعدى إلى المفعول الثاني (عذابا) بنفسه دون (في) والدليل على القول بالتضمين أنه ورد لفظ (أدخل) (اسلك) في قوله تعالى:"وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء"[٥]. وفي قوله تعالى:"اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء"[٦].

---

(١) البحر المحيط ٣/ ١٥٧.

(٢) البقرة من الآية ١٣٠

(٣) البحر المحيط ١/ ٣٩٤.

(٤) الجن ١٧.

(٥) النمل ١٢

(٦) القصص ٣٢

قال تعالى:"لا يسمعون إلى الملأ الأعلى ويقذفون من كل جانب"[١].

نجد أن الفعل عدي بـــ (إلى) هنا لتضمنه ضمن معنى الإصغاء [٢].

قال تعالى:"إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا"[٣].

ضمن (يشرب) معنى يروى أو يلتذ "ليفيد الشرب والري جميعا". وقد ذكـــر ابن القيم ما في الآية من تضمين وإيجاز فقال "يضمنون" يشرب" معنى (يـــروي) فيعدونه بالباء التي تطلبها فيكون في ذلك دليل على الفعلين معا[٤].

– قال تعالى : "و الله يعلم المفسد من المصلح "

ضمن هنا معنى يميز، ولهذا عدي بمن لا بنفسه .

قال تعالى: "للذين يؤلون من نسائهم" أي يمتنعون من وطء نسائهم بالحلف فلهذا عدي بمن، ولقد خفي التضمين على البعض في الآية لأنه لا يقال "حلف من كذا" بل حلف عليه .

قال تعالى: "حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق"[٥].

فقد تضمنت كلمة حقيق معنى (حريص) ليفيد أنه محقوق الحق وحـــريص عليه. ومن الملاحظ الدور المهم والرئيس الذي يلعبه المعنى في ظاهرة التضمين.

"وَلا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُـــمْ قِيَامًـــا وَارْزُقُـــوهُمْ فِيهَـــا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلاً مَعْرُوفًا" [النساء: ٥].

---

(١) الصافات من الآية ٨.

(٢) البحر المحيط ٧/ ٣٥٣.

(٣) الإنسان ٥ ، ٦ .

(٤) بدائع الفوائد ٢/ ٢١.

(٥) الأعراف ١٠٥.

قال الزمخشري: «اجعلوها مكانًا لرزقهم بأن تتّجِروا فيها، وقال الرازي: وإنّما قال "(فِيهَا) ولم يقل: منها لئلّا يكون ذلك أمرًا بأن يجعلوا بعض أموالهم رزقًا لهم، بل أَمَرَهم أن يجعلوا أموالهم مكانًا لرزقهم بأن يتّجروا فيها ويثمّروها فيجعلوا أرزاقهم من الأرباح لا من أصول الأموال. فالمعنى: اتّجروا فيها وارزقوهم من ثمرتها».

﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ﴾ [النساء: ٨٣].

(أذاع) تنصبُ مفعولها ولا تتعدّى إليه، فيقال أذاعَ السرّ، قال الجمل[١٥]: ضمّن أذاع فعل (تحدّث) فعدّاه تعديته، وقال القرطبي: ﴿أَذَاعُواْ بِهِ﴾ أي أفشوه وأظهروه وتحدّثوا به قبل أن يقفوا على حقيقته. ويمكن أن نضمّنه -أيضًا- معنى: طاروا به.

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾ [النساء:٩٧].

(تهاجر) يتعدى بـ (إلى) وعُدّي هنا بـ (في)، فضمّن (تهاجروا) معنى (تضربوا).

﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٤٠ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ٤٠-٤١].

(دعا) يتعدّى إلى مفعول به دون حرف جر، فتقول: دعوت الله، وليس دعوت إلى الله (والمقصود الدعاء وليس الدعوة)، فهنا ضمّن (ما تدعون) معنى تلجؤون إليه، كأنّه قيل: فيستجيب دعوتكم ويكشف ما لجأتم إليه لأجله.

﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [يوسف: ١٠٠].

(أحسنَ) يتعدّى بحرف الجر (إلى)، يقال: أحسن إليّ، قال الألوسي: «حَمَلَه بعضهم على تضمين (أحسن) معنى (لَطَفَ) ولا يخفى ما فيه من اللطف»، أي أحسن إليه فلطف به من حيث لم يحتسب.

﴿الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلالٍ بَعِيدٍ﴾ [إبراهيم: ٣].

قال العز بن عبد السلام: تضمن (يستحبّون) معنى يختارون ويؤثرون الحياة الدنيا على ثواب الآخرة، وقال الألوسي: «والفعل مُضمّن معنى الاختيار، والتعدية بـ (على) هي لذلك»، أي أنّهم آثروها على الآخرة حبًّا لها وتعلّقًا بها، وكذا في مواضع عدّة من القرآن ﴿فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ﴾، ﴿اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ﴾.

﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ رَجُلاً مَّسْحُورًا﴾ [الإسراء: ٤٧].

قال الحَوفي[١٦]: «لم يقل يستمعونه أو يستمعونك، وكان مضمّنًا أنّ الاستماع كان على طريق الهُزْءِ فجاء بالباء ليُعلم أنّ الاستماع ليس المراد تفهّم المسموع. وقال ابن عطية: فكأنه قال: نحن أعلم بالاستخفاف والاستهزاء الذي يستمعون به أي هو ملازمهم، ففضح اللّه بهذه الآية سرّهم».

﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥].

عُدّي الفعل (اصطبر) باللام على سبيل التضمين، وأصله أن يتعدّى بـ (على)، قال الزمخشري: «فإن قلتَ: هلّا عُدّي اصطبر بـ (على) التي هي صلته، كقوله ﴿وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾؟ قلتُ: لأنّ العبادة جُعلت بمنزلة القرن في قولك للمحارب: اصطبر لقرنك، أي اثبت له فيما يُورد عليك من الشدائد، يريد أنّ العبادة تُورد عليك شدائد ومشاقّ؛ فاثبت لها ولا تَهِن، ولا يَضِقْ صدرك عن إلقاء عُداتِك من أهل الكتاب إليكَ الأغاليطَ، وعن احتباس الوحي عليك مدّة، وشماتة المشركين بك».

﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾ [الأنبياء:٥٢].

(عَكَفَ) يتعدّى بـ (على) كقوله تعالى: ﴿يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ﴾، ذكر الزمخشري والعُكبري وأبو حيّان: أنّه ضمّن (عاكفون) معنى (عابدون) فعدّاه باللام. وقد يتضمّن أيضًا معنى الصلاة والتقديس المتعدّيين باللام.

﴿وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٧].

هذا حكاية عن نوح عليه السلام. قال ابن كثير: قَوْله ﴿وَنَصَرْنَاهُ مِنْ الْقَوْمِ﴾ أَي (وَنَجَّيْنَاهُ وَخَلّصْنَاهُ مُنْتَصِرًا مِنْ الْقَوْمِ). وقيل: منعناه منهم، كقوله ﴿وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ﴾، وقال المرادي: والأحسن أن يُضمّن الفعل معنى (مَنَعْنَاه بالنصر) من القوم؛ ضمّن (ينصر) معنى (يُجِيْرُ ويمنع)، وذكر أبو حيان والعكبري: عُدّي نصرناه بـ (مِن) لتضمّنه معنى نجّيناه بـ نصرناه أو عصمناه ومنعناه. وقال الألوسي: نصرناه من: أي حميناه منهم بإهلاكهم وتخليصه. وقال بعضهم: نصرناه منتقمين من القوم.

وقد يُقال: ما الفرق بين قولنا «نجيناه من القوم» وقولنا «نصرناه من القوم»؟ والجواب: أنّ في الأول النتيجة تتعلّق بالناجي فقط، فعندما تقول نجّيته

منهم أي خلّصته منهم، ولم تذكر أنّك تعرّضت للآخرين بشيء، كما تقول نجّيته من الغرق، ولا تقول نصرته من الغرق، لأنّ الغرق ليس شيئًا يُنتَصف منه. أما النصر منهم ففيه جانبان: جانب الناجي وجانب الذي نجي منهم، فالمعنى: أنّك نجيته وعاقبت أولئك، أو أخذت له حقه منهم[١٧].

﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

(خَالَفَ) يتعدّى بنفسه .

ثانيا الحديث الشريف:

(إلى المتضمنة معنى عند)

من حديث الشفاعة: "فيأتون نوحا فيقولون : أنت أول المرسلين إلى الأرض وسماك الله عبدا شكورا ! اشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه".

ومن حديث أبي طلحة الأنصاري:"إن أحب أموالي (إليَّ) بيرحاء وإنها صدقة لله تعالى".

قال صلى الله عليه وسلم:"من حلف على يمين بملة غير الإسلام كاذبا متعمدا فهو كما قال"[١] عدي (حلف) بعلى لتضمنه معنى (عقد) كأنه قال من حلف عاقدا قلبه على يمين قاصدا إياه.

عن عبد الله بن مسعود قال:"يأيها الناس: من علم شيئا فليقل به، ومن لم يعلم فليقل: الله اعلم"[٢].

عدي (يقول) بالباء لتضمنه معنى يحدث.

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) رواه البخاري تفسير ٢٠ ، ومسلم (منافقون ٤٠).

عن معاذ رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال: "ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه؟ قلت بلى يا رسول الله ، قال: رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد ، ثم قال ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟ قلت بلى يا رسول الله ، فأخذ بلسانه وقال: كف عليك هذا"[1].

عدي (كف) بعلى لتضمنه معنى امسك.

شواهد التضمين الشعرية:

- قال الشاعر :

ماذا أردت إلى شتمي ومنقصتي ∴ اما تغير من حمالة الحطب [2].

يرى صاحب (مشاهد الإنصاف) أن تعدية هذا الفعل بـ (إلى) غير مستقيمة ولا مجال لقبولها إلا بتأويلها تأويلا تتماشى مع إطراد اللغة فيخرج التركيب على عدة أوجه ، كان التضمين أحدها فنجد (إلى شتمي) متعلق بمحذوف أو بأردت على طريق التضمين أي: شيء أردته مائلا أنت شتمى أو منضما هو إلى شتمي.

قال الراعي النميري :

ولما قضت من ذي الإناء ليانه ∴ أردت إلينا حاجة لا نريدها

فالشاعر ضمن (أرادت) معنى التضرع أو الميل فعداه بإلى ويجوز أنها بمعنى (من) .

ونلاحظ ان المعنى في هذا البيت يرفض حرف الجر (من) لأنه لا يعني أرادت منا أي بمعنى الأخذ وإنما يريد أنها أرادت أن تلجئنا إلى فعل لا نريده ، فهي التي أرادت الحاجة إليهم ولم تردهم منهم.

---

(١) رواه الترمذي

(٢) الكشاف للزمخشري ٤/ ٤٢١.

نستخلص من ذلك أن الفعل في البيت الأول مضمن معنى الميل أو الانضمام بينما ضمن في البيت الثاني معنى الميل أو التضرع ، ولو تم استبدال التركيب بوضع المضمن مكان المضمن لبعد المعنى ولأصبح التركيب ركيكا ، لا يدل على ذوق وفصاحة عربي .

قال ابن أبي ربيعة:

ألكني إليها بالسلام فإنه ∴ ينكر العامي بها ويشهر[1]

يضام الفعل ألك ويجعله بمعنى ابعث

- وكذلك قول ذؤيب :

ألكني إليها بخير الرسو ∴ ل أعلمهم بنواحي الخبر[2]

وقول عمرو بن شاس:

ألكني إلى قومي السلام رسالة ∴ باية ما كانوا ضعافا ولا عزلا[3]

وقول الشاعر :

ألكني يا عتيق إليك قولا ∴ ستهديه الرواة إليك عني[4]

(١) تاج العروس للزبيدي ٧/ ١٠٤، لسان العرب لابن منظور ١٢/ ٢٧٣.

(٢) لسان العرب لابن منظور ١٢/ ٢٧٤وراوية البيت كما في المصادر وخير الرسول وهي التي يستقيم بها المعنى ، الخصائص لابن جني ٣/ ٢٧٤، المخصص لابن سيده ١٢/ ٢٢٥، تاج العروس للزبيدي ٧/ ٣٤٥.

(٣) الكتاب ١/ ١٩٧- شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ١/ ٧٩ ، الخصائص لابن جني ٣/ ٢٧٤ - مغني اللبيب ٥٤٩ - تاج العروس : الزبيدي ٧/ ١٠٤.

(٤) تاج العروس للزبيدي ٧/ ١٠٤.

ونصل إلى ملخص مفاده: (أن التعبي) ألكني إليها بالسلام، والكني إليها السلام لا يحتمل إلا معنى واحدا وهو دعني أبعث إليها بالسلام ودعني أرسل إليها السلام .

تضمين الماضي معنى الحال لوقوعه في الجملة الحالية مقترنا بقد.

قال جندح :

متى أرى الصبح قد لاحت مخايله ∴ والليل قد مزقت عنه السرابيل

وقال شاعر من الخوارج يصف أصحابه :

يمشون قد كسروا الجفون إلى الوغى ∴ وبتسمين وفيهم استبشار[1]

وكذلك إذا سبق الماضي بـ(إن) الشرطية كقول الله عز وجل "وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي"[2].

يقول أبو عبيدة مجازه إن تهب والموضع موضع مجازاة.

قال الشاعر :

إن يسمعوا ريبة طاروا بها ∴ وإن ذكرت بسوء عندهم أذنوا

في موضع يطيروا ويدفنوا (٣).

ومن نيابة حرف عن حرف قول الشاعر :

هم صلبوا العبدي في جذع نخلة ∴ فلا عطست شيبانا إلا باجذعا

أي على جذع نخلة.

---

(١) دلائل الإعجاز ٢٢٢

(٢) الأحزاب ٥٠

(٣) مجاز القرآن ٢/ ١٥٢.

وقال آخر:

إذا رضيت علي بنو قشير ∴ لعمر الله أعجبني رضاها.

أي عني.

وقال آخر:

غدت من عليه تنفض الطل بعدما ∴ رأت حاجب الشمس استوى فترفعا[1]

(١) المقتضب ٢/ ٣١٨.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات حمدا كثيرا طيبا مباركا كما يحب ربنا ويرضى.

وبعد ،،

فبعد هذه التطوافة في هذا البحث الذي تحدثت فيه عن معنى التضمين ، وعن رأي النحاة في هذا الموضوع قديما وحديثا، وهل هو قياسي أم سماعي ، والفرق بينه وبين المجاز ، والتقدير مستشهدة على هذه القضية ببعض الشواهد القرآنية وأحاديث النبي – صلى الله عليه وسلم – وكذلك بعض الأشعار وذلك استشهاد وليس حصرا لأنه هناك الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأشعار التي لا مجال لذكرها لأنه و كما ذكر ابن جني أنه لو جمع أكثره لا جميعه لجاء كتابا ضخما . وجدير بنا في هذا المقام أن نذكر أهم النتائج التي توصل إليها البحث:

١- لا يمكن إنكار هذا الظاهرة لأن وكما ذكرنا بعض الشواهد لا يمكن تخريجها إلا على كونها تضمينا ولا تكون غيره كما في تعدي فعل لازم بنفسه لتضمنه معنى فعل آخر .

٢- أؤيد رأى النحاة القائل بأن التضمين يعطي الفعل معنى فوق معناه فيجمع بين المعنيين.

٣- التضمين أولى مما يذكره النحاة كالنصب على التوسع أو إسقاط حرف الجر وذلك كما في قوله تعالى:"ولاتعزموا عقدة النكاح" يحمل أبو حيان ذلك على التضمين كما سبق و أن ذكرت ولكن يذكر أيضا آراء أخر في تقدير النصب ومنها إسقاط حرف الجر ، وكذلك في قوله تعالى :" واختار موسى قومه سبعين رجلا".

٤- التضمين أرجح مما يقال بزيادة حروف الجر كما في قوله تعالى : " ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة " فمعنى الآية هنا لا تلقوا أنفسكم بأيديكم إلى التهلكة ، أي لا تكونوا سببا في هلاك أنفسكم.

وكذلك في قوله تعالى:" ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم " فنجد أن الباء ليست داخلة على المفعول بل هو محذوف والجار والمجرور حال من فاعل (يرد) كالجار والمجرور بعده . والمعنى: ومن يرد فيه مرادا عادلا عن القصد ظالما ، والإلحاد العدول عن القصد

٥- أثرت القراءات في التضمين ومن ذلك قوله تعالى:"ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم"

قرأ الجمهور تهوي إليهم أي تسرع إليهم ولما ضمن معنى (تميل) عداه بـ (إلى) ، وأصله أن يتعدى باللام.

وقرأ مسلمة بن عبد الله "تهوى" بضم التاء مبنيا التعدية للمفعول من أهوى) المنقولة بهمزة (هوى) اللازمة ، كأنه قيل يسرع بها إليهم من وقرأ علي بن أبي طالب وزيد بن علي وآخرون تهوى" مضارع هوى) بمعنى أحب ، ولما ضمن معنى النزوع والميل عدي بـ (إلى) ".

٦- تعدد معاني خروف الجر يدل على التضمين وليس على التناوب نظرا لتغير المعنى كليا.

أهم المصادر والمراجع

أولا- الكتب المطبوعة :

١- الأشباه والنظائر في النحو

السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر)

٨٤٩ - ٩١١هـ

ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤ ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

٢- الأصول في النحو

لابن السراج (أبي بكر بن محمد بن سهل) ت ٣١٦ هـ تحقيق: عبد الحسين القتلى ، ط ١ ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م مؤسسة الرسالة ، بيروت، لبنان

٣- الأمالي النحوية (أمالي القرآن الكريم)

لابن رجب (٥٧٠-٦٤٦ هـ) تحقيق: هادي حسن حمودي ط ١ ،١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م مكتبة النهضة العربية ، عالم الكتب بيروت .

٤- ارتشاف الضرب من لسان العرب

لأبي حيان الأندلسي (محمد بن يوسف الغرناطي) (٦٥٤ - (٧٤٥) تحقيق د. مصطفى أحمد النماسي ، ج ٢ ، ١ ،ط ١٤٠٤، ١هـ -١٩٨٤م، مطبعة النسر الذهبي

٥- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين

للأنباري (كمال الدين أبى البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد النحوي)(١٣١) ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف لمحمد محيي الدين ، دار الفكر ، بدون تاريخ.

٦- الإيضاع في علل النحو

للزجاجي (أبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق) ٣٤٠ هـ تحقيق د. مازن المبارك، ط ٥ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م دار النفائس ، بيروت.

٧- **البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (محمد بن يوسف الغرناطي)** (٦٥٤-٧٤٥) ، **ط١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.**

٨- **البرهان في علوم القرآن**

للزركشي (بدر الدين محمد بن عبد الله) تحقيق يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، إبراهيم عبد الله الكردي ط ١، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م . دار المعرفة ، بيروت

٩- **تاج العروس من جواهر القاموس**

محمد مرتضى الزبيدي (١٢٠٥هـ) ط ١ ، ١٣٠٦هـ المطبعة الخيرية المنشأة مصر.

١٠- **تحقيقات وتنبيهات حول التعدي واللزوم**

للدكتور: محمد المختار ومحمد المهدي دار الرسالة للطباعة والنشر.

١١- **التعريفات**

للجرجاني (علي بن محمد) ٨١٦ هـ ضبطه و فهرسه: محمد عبد الحكيم القاضي ط١ ١٤١١هـ ١٩٩١م دار الكتاب المصري – القاهرة.

١٢- **تفسير القرآن العظيم**

لابن كثير (عماد الدين أبي الفاء اسماعيل القرشي الدمشقي) ٧٧٤ هـ ط ٢، ١٤١٠هـ ١٩٩٠م دار الحديث ، القاهرة .

١٣- **تناوب حروف الجر في لغة القرآن**

للدكتور محمد حسن عواد ، ط ١٤٠٢، ١هـ –١٩٨٢م ،دار الفرقان للنشر والتوزيع ، عمان.

١٤- **الجنى الداني في حروف المعاني**

للمرادى (الحسن بن قاسم) (ت ٧٤٩هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ود. محمد نديم فاضل / ط ٢،١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م ، دار الآفاق الجديدة ،بيروت.

١٥- حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية مالك

للصبان (محمد بن علي) ١٢٠٦ هـ رتبه وضبطه مصطفى حسين أحمد ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

١٦ - حاشية يس على شرح التصريح

١٧ - الخصائص

لابن جنى (أبي الفتح عثمان) (ت/ ٣٩٢هـ)، تحقيق : محمد على النجار ، ط١٤٠٣، ٣هـ - ١٩٨٣م، عالم الكتب، بيروت.

١٨- دراسات في الأدوات النحوية ، للدكتور مصطفى النحاس، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦هـ. ١٩٨٦م ،شركة الربيعان للنشر والتوزيع ، الكويت.

١٩ - دراسات في اللغة

للدكتور / إبراهيم السامرائي، ١٩٦١م ، مطبعة العاني ،بغداد.

٢٠- رصف المباني في شرح حروف المعاني :

للمالقى (أحمد بن عبد النور) تحقيق الدكتور / أحمد محمد الخراط، ط ٢ ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م ، دار القلم للطباعة والنشر، دمشق.

٢١- شرح التصريح على التوضيح

شرح : خالد بن عبد الله الأزهري على أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، وبهامشه حاشية ياسين بن زين الدين ، (١٠٦١م) مطبعة دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة.

٢٢- الأزهية في علم الحروف :

للهروي (علي بن محمد النحوي ، ٤١٥هـ) تحقيق: عبد المعين الملوحي ، الطبعة الثانية ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق.

٢٣- حروف المعاني والصفات

للزجاجي (أبي القاسم عبد الرحمن بن اسحق ٣٤٠هـ) تحقيق: الدكتور/ حسن شاذلي فرهود ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م ، دار العلوم للطباعة والنشر ، مصر.

٢٤- كتاب سيبويه

لسيبويه (أبي بشر عمرو بن عثمان بن قمبر ١٨٠هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، عالم الكتب للطباعة والنشر، بيروت.

٢٥- معاني الحروف

للرماني (أبى الحسن علي بن عيسى) تحقيق : الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي ط ١٤٠٧، ٢هـ - ١٩٨٦م ، مكتبة الطالب الجامعي ، مكة المكرمة.

٢٦ - الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل.

للزمخشري (أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي ٥٣٨هـ) ط١ ، ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م دار الفكر للطباعة والنشر.

٢٧- الكليات ،معجم في المصطلحات والفروق اللغوية.

للكفوي (أبي البقاء بن موسى الحسيني ١٠٩٤هـ) تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصرى، ط٢، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة.

٢٨- معاني القرآن وإعرابه

للزجاج (أب اسحق إبراهيم بن السري ٣١١هـ) تحقيق دكتور عبد الجليل عبده شلبي ط١ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ، عالم الكتب بيروت.

٢٩- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب

لابن هشام (أبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف الأنصارى المصرى ٧٦١هـ) ، تحقيق: الدكتور مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، ط٥ ،

١٩٧٩م دار الفكر .

٣٠- نظرية الحروف العاملة ومبناها وطبيعة استعمالها القرآني

للدكتور/ هادي عطية مطر ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م ، عالم الكتب - مكتبة النهضة العربية - بيروت.

ثانيا - الدوريات :

١- مجلة كلية الدعوة الإسلامية .

تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية ، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية، طرابلس، العدد الرابع ، ١٣٩٧ هـ ـ ١٩٨٧م وفيها مقال : تناوب الصيغ في التعبير العربي للأستاذ بشير زقلام من ص ٣٢٥.

٢- مجلة كلية اللغة العربية بالرياض

الجزء الثالث ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م ، وفيها مقال التضمين في القرآن الكريم للدكتور / عبد الفتاح بحيري من ص ٩٠٧١

٣- مجلة المجمع العلمي العراقي ببغداد:

المجلد الثاني والثلاثون الجزء الثالث والرابع ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م ، وفيه مقال: حقيقة التضمين ووظيفة حروف الجر للدكتور أحمد عبد الستار الجواري من ص ١٤٩-١٦٦ .

٤- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق

٥- المجلد الخامس والخمسون ، الجزء الأول ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م ، وفيه مقال التضمين للأستاذ صلاح الدين الزعبلاوي من ص ٦١- ١٠٧

٦- مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة

مؤتمر الدورة ٢٧ ، ٢٨ -١٩٦٠م، ١٠٦١ مطبعة مصر ، القاهرة ، وفيه مقال (التضمين أو نيابة حرف جر مكان آخر) للأستاذ عباس من ٢٢٣ إلى ٢٢٧.